ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

شيطانان سيُهزمان فبأيّ ألاء ربكما تكذّبان

محمد صادق الحسيني

«فقد كانت واشنطن وموسكو تجلسان إحداهما مقابل الأخرى، وبينهما رقعة الشطرنج العالمية، وكان العالم منقسماً إلى قسمين، أو هكذا ظننا.

ولزمت القوتان العظميان بعض الوقت لكي تدركا أنّ ثمة رجلاً ملتحياً يرتدي عباءة طويلة يجلس إلى جانبهما ويقوم بالفعل بخطوات خاصة به».

لم يلتفت أحد عندما طرد في الستينيات من القرن الماضي رجل دين إيراني غير معروف آية اللّه الخميني خارج بلده، لأنه احتجّ على «انحطاط» نظام الشاه.

لذا كان المتمرّدون مجهولين تماماً بالنسبة لأعلى المستويات في الحكومة الأميركية، مجموعة من الرجعيين المتديّنين التي لفت الغموض أعضاءها ونياتها.

فاجأتنا الثورة في إيران، لأننا لم نر شيئاً مماثلاً لها من قبل.

كان يُعتقد أنّ الإسلام كقوة سياسيّة في طور الانحسار لا المدّ.

وافترض أنّ الجميع في المنطقة منشغل في المشاكل العمليّة للاقتصاد والتحديث.

هل يمكن أن تقع ثورة في إيران تستند إلى ردة فعل عنيفة ضدّ أميركا والغرب؟

مَن يمكن أن يدعم مثل هذا الأمر سوى حفنة من المتعصبين؟

فشل خبراؤنا في استيعاب عمق العداء للشاه أو الأتباع المخلصين الذين يمكن أن يحشدهم رجال الدين، حتى وسط تفشّي المادية في نهاية القرن العشرين.

وفاقم صنّاع السياسة خطأهم بافتراضهم أنّ الثوار سيقنعون بالتخلص من الشاه وتنصيب حكومة ديمقراطية.

وسرعان ما عرفنا أنّ الثورة الإيرانية لم تكن مجرد انقلاب أو «تغييراً للنظام» أو حتى حرباً أهلية، وإنما كانت زلزالاً سياسياً حقيقياً مماثلاً للثورتين الفرنسية والروسية.

ونشأت رؤية جديدة للعالم بمثابة الحقيقة الرسميّة، ومن المدهش أنه لم تكن لتلك الحقيقة أيّ صلة بالشيوعية أو الديمقراطية. لقد كانت حقيقة لا تكترث للاحتياجات الاقتصادية للمجتمع والحقوق السياسية للفرد.

بل بالحقيقة التي تستند إلى تفسير ضيّق وغير مرن للإرادة الإلهية.

تقدّم تجربتا الولايات المتحدة في فيتنام وإيران في السبعينيات من القرن الماضي دروساً يجدر بالأميركيين تذكّرها اليوم.

النصّ أعلاه هو جزء من مذكرات وزيرة خارجية أميركا الراحلة مادلين أولبرايت والذي جاء في كتابها الشهير عن تجربة عملها في الإدارة الأميركية زمن بيل كلينتون، تحت عنوان «الجبروت والجبار».

وما سجّلته ليس سوى جزء من تجارب أميركا الفاشلة والخاسرة في كلّ حروبها أكانت العسكريّة منها أو السياسية أو الفكرية والتي خاضتها ضدّ كلّ قوى التحرّر في العالم من فيتنام والفليبين الى أميركا اللاتينية.

ورغم أنّها تقول إنها وزملاءها في الخارجية والإدارة الأميركية قد تعلّموا الكثير، إلا أنّ ذلك ليس صحيحاً على الإطلاق.

فكلّ الحيثيات والمعطيات التي يمكن تتبّعها من قبل أيّ باحث أو دارس في علم الاجتماع الحديث تفضي للاستنتاج بأنّ الطبقة السياسية الأميركية ليس فقط لم تتعلّم من تجربتَي الفيتنام وإيران في القرن الماضي، بل إنها أخذت في القرن الحادي والعشرين منحى أكثر حماقة وغباء، حتى ظهر من بين ثنايا طبقة الحكم الأوليغارشي اليميني المتطرف ثمّة من صار ينظر لنظرية سرعان ما ظهر فسادها ألا وهي «نهاية التاريخ» لفوكاياما، يوم اعتبر ديمقراطية بلاده بأنها آخر ما يمكن أن تصل إليه البشرية من تقدّم!

ورغم انقشاع فسادها وتراجع صاحبها عنها، إلا أنّ الطبقة الحاكمة سرعان ما أفرزت ثمة مَن هو أكثر علواً وإفساداً وهو دونالد ترامب، رئيساً مارقاً حتى على أبجديات العمل الديمقراطي الأميركي المبهرج!

كلّ ما يجري حول العالم ومن حولنا من أحداث متسارعة ووقائع متلاحقة تؤكد من جديد:

أنّ أميركا ومعها كلّ الغرب الجماعيّ المتصهين الذي هي منه وهو منها سيفاجأون من جديد وسيكتبون في مذكراتهم وقريباً جداً:

«كنا نعتقد أنّ الإسلام كقوة سياسيّة في طور الانحسار لا المد».

بل وسيزيدون عليه:

«لقد فشل خبراؤنا في التقاط عمق العداء لأميركا والكيان الصهيونيّ في منطقة غرب آسيا».

كما فشلوا في معرفة عمق تشرّب فكر المقاومة في عقول ونفوس وأفئدة وأرواح ليس فقط جمهورنا العريض من هرمز إلى باب المندب ومن البصرة إلى بنت جبيل.

بل وحتى في عقول مدراء وكوادر الحكم في بلاد ظنّوا أنّها باتت تحت عباءتهم من أفغانستان إلى العراق بعد أن غزوها بالعسكر والمال ومنظمات «المجتمع المدني» الفاسدة والمفسدة!

فهم يفتقرون إلى أبسط وسائل التحليل العلمية لفهم مجريات الأمور في مجتمعاتنا ودولنا.

هم يظنون أنّ العربية والفارسية والكردية والأوردية وسائر لغات الشرق المشبعة والملتحمة بالإسلام العظيم هي مجرد لقلقة لسان يمكن لأيّ أحد أن يتعلمها لينفذ إلى أعماق أهلنا.

هم لا يدركون ولن يتمكنوا أن يدركوا بسهولة أنّ لغاتنا وثقافتنا ودیننا وجهادنا وثقافتنا هي ليست مجرد أدبيات تستعمل في اللسان، بل هي تسري في عروق ودماء أعداد عديدة جداً من أمتنا، وليس من السهل انتزاعها..

قد تخبو زمناً وقد تلجأ إلى فصل السبات برهة وأخرى توظّف لشراء الوقت وثالثة لممارسة التقية مع العدو ومداراة لمعادلات مؤقتة غطّت سماء بلادنا بسبب خسارات عظيمة أصابتنا هنا أو هناك،

لكن أياً منها لم ينتزع ولن ينتزع من أفئدتنا ولم يلد بعد الذي يستطيع انتزاعها منا.

بل سرعان ما ستجدون يا أميركا الترامبية ومعكم هذه المرّة بيادقكم الجديدة المبذّرة والمسرفة والسارقة للمال العام بأنّ مقدرات الأمة التي وضعتموها مجاناً في خزائن الناهبين الدوليين نعم ستجدونها حسرةً عليكم.

وسرعان ما ستكتشفون أنّ ثورة كبرى تنتظركم لن تكون مجرد «تغيير أنظمة» هذه المرّة ولا حتى حرب مجرد حرب مقدّسة ضدّكم، وإنما هي زلزال سياسيّ حقيقيّ، وهذه المرّة أقوى من الثورتين الفرنسية والروسية فعلاً كما حصل يوم تفاجأتم بالثورة الإسلامية في إيران.

فالطوفان انطلق في ساعة أكتوبر الفلسطينيّة، وليس من المعقول أن يغرق نوح في الطوفان أبداً.

بل إن موجات هذا الطوفان التي تتجمّع الآن تحت جلودكم وبين ثناياكم سرعان ما ستقوم هادرة، بعد انتهاء استراتيجية السبات وشراء الوقت الطارئة التي نمرّ بها حالياً.

وهذه المرّة ستكون مهمّتها كما أعلن إمام المقاومة اقتلاع الغدة السرطانيّة التي زرعتموها في قلب جسدنا وهي الكيان الصهيونيّ المؤقت، وطردكم أنتم الشيطان الأكبر ـ أميركا ـ مرة والى الأبد من منطقتنا،

وهذا الأمر بات أقرب مما تتصوّرون،

فأقداركم تُركلون،

وأقدارنا القوة الضاربة،

وساعتها ستدركون من جديد عمق فشلكم،

وستحتاجون إلى الكثير من الوقت لكي تدركوا أنّ ثمة أكثر من رجل ملتحٍ يرتدي عباءة طويلة يجلس إلى جانبكم ويقوم بالفعل بخطوات خاصة به.

نعم أكثر من خميني وأكثر من نصر اللّه وأكثر من سنوار ينتظركم،

والطوفان القادم سيجعلكم هشيماً تذروه الرياح،

فبأيّ ألاء ربّكما تكذّبان،

بعدنا طيّبين قولوا اللّه

اختبار البلديات للثنائي والتغييريين بعد الحرب

ناصر قنديل

– تستطيع القوات اللبنانية أن تحتفل بفوزها على لائحة عائلات زحلة في ظل غموض حول وجهة تصويت حزبيْ التيار الوطني الحر والكتلة الشعبيّة في الانتخابات، ومعلومات عن توافق مع القوات أدّى لمنح تصويتهم لحسابها مقابل تفاهمات على التحالف في الانتخابات النيابية المقبلة، ويستطيع التيار الوطنيّ الحر أن يحتفل بفوز بلديات ومخاتير كان داعماً لهم، بينما يحتفل الحزب التقدمي الاشتراكي بما هو مماثل، لكن الأكيد أن الانتخابات البلدية لم تكن امتحاناً لأيّ من هؤلاء المحتفلين، وهي كانت حصراً اختباراً سياسياً وتنظيمياً لفريقين، هما ثنائي حركة أمل وحزب اللّه باعتباره الطرف الذي خاض الحرب بوجه الاحتلال ويفترض أنه خسرها ويجب أن يدفع ثمنها سياسياً وشعبياً، من جهة، وثنائي نواب التغيير وجمعيات المجتمع المدني باعتبارها الجهة الأكثر التصاقاً بالمرجعية الأميركية المناوئة للمقاومة ولأنها لا تمثل لوناً طائفياً يمثل عائقاً أمام منافستها الشعبية لقوى المقاومة. ويعتقد هذا الثنائي التغييري أن مسار انتخاب رئيس الجمهورية وتسمية رئيس الحكومة وتشكيل الحكومة قال إن لبنان دخل الزمن الأميركي من جهة مقابلة.

– بقياس ما مرّ من جولات انتخابية من جبل لبنان إلى البقاع إلى بيروت، يمكن التحدّث عن نتائج استباقية لانتخابات الجنوب، حيث ظهر بوضوح أن اللوائح المدعومة من ثنائي حركة أمل وحزب اللّه والتي حملت اسم التنمية والوفاء، نجحت في كل المنافسات التي خاضتها، وبعضها فاز بالتزكية، وفي المنافسات كانت الفوارق بينها وبين أي لائحة مقابلة ضخمة إلى حدّ يصعب الرهان على تجاوزه، فما نالته لوائح التنمية والوفاء شكّل أضعاف ما نالته اللوائح المنافسة، وصلت في بعض الحالات إلى عشرين ضعفاً، والمنافسة في الغالب كانت محليّة ونوعاً من الاحتجاج المحلي على استبعاد أسماء أو عدم الأخذ بحسابات محلية معينة، ونادراً ما كانت المنافسة مع لوائح تمثل خطاً سياسياً مغايراً.

– الواضح أن موجة ٢٠١٦ البلدية و٢٠٢٢ النيابية التي حملت جمعيّات المجتمع المدني ونواب التغيير لاحقاً، عاشت تراجعاً خطيراً أظهر ترهلها وضعفها وعجزها عن تشكيل لوائح في أحيان كثيرة، فغابت لوائحها عن الكثير من المنافسات التي ربحتها في مرّة سابقة أو كادت، وفشلت حيث تشكلت لها لوائح في إثبات وجودها بأرقام جدّية، بحيث بانت الفوارق عن منافسيها فوق كل التوقعات، بما يتيح الحديث بثقة عن أن هذه الموجة إلى انحسار، وأنّها سوف تسجل في الانتخابات النيابية المقبلة غياب الكثير من رموزها عن المجلس النيابي لصالح ممثلين للأحزاب التقليدية أو العائلات التقليدية، وسبب التراجع واضح، وهو أن مَن يفترض أنّهم دعاة التغيير انضبطوا سياسياً وراء الأحزاب المناوئة للمقاومة وفقاً لأجندات خارجية فرضت عليهم ذلك، فذهبت الناس المؤيدة لهذه المواقف الى الأحزاب الأصلية في عدائها للمقاومة، وانفكّ عنها المعارضون لهذه المواقف أو الباحثون عن أجوبة على أسئلة التغيير البديهية، وكانت استحقاقات مثل رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة، وما رافقها من ارتباك في مواقف نواب التغيير فرصة للتعرف على أن مرجعيتها ليست عندها كما كانت تزعم، وعندما تماثلت مواقفها مع أحزاب تقليدية تعزّزت هذه الأحزاب على حساب الجامعات التي بشّرت بأنها البديل الثالث لمحورين حزبيين متقابلين.

– حيث تنافست لوائح مدعومة من ثنائيّ حركة أمل وحزب اللّه وجماعات التغيير والمجتمع المدنيّ، كانت النتائج واضحة والفوارق أشدّ وضوحاً. ففي بلدية الغبيري نالت لائحة الثنائيّ ٦٣٠٠ صوت، بينما نال المجتمع المدني ٣٠٠ صوت، وفي انتخابات مخاتير بيروت فاز كل مرشحي الثنائي ولم ينجح أيّ منافس بإحداث اختراق، بينما مثل تصويت الثنائي الكتلة الصلبة الرافعة لضمان نجاح لائحة تحالف الأحزاب، الذي ضمّ مع الثنائي ثلاثي القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر والكتائب اللبنانية، التي كانت نتائجها لم تظهر بعد حتى منتصف ليل أمس، مع توقعات فوز كاسح للائحة الأحزاب وهزيمة مدوّية للائحة التغيير، وقد حشد الثنائي لحساب لائحة الأحزاب تصويتاً قارب الـ ٢٠ ألف صوت.

– المفارقة لم تكن فقط في تقديم حزب القوات وحليفه حزب الكتائب إثباتاً على عدم تضعضع مكانة ثنائي حركة أمل وحزب اللّه بعد الحرب، بالذهاب إلى التحالف مع الثنائي، تحت شعار ضمان المناصفة، اعترافاً بأن الرافعة التصويتيّة التي تضمن المناصفة، بغياب تيار المستقبل عن الانتخابات، هي الثنائي. وهذا اعتراف ثانٍ بالضمانة الوطنية التي يمثلها الثنائي، لكن الأهم يبقى في أن حزب القوات الذي سبق ورفع ذات مرة شعار لا انتخابات في ظل السلاح، ويرفع اليوم شعار لا شيء يتقدّم على نزع السلاح، ذهب إلى انتخابات مع السلاح، وفي ظله وبالشراكة معه، متجاوزاً موقفه القائل إن الأولوية التي لا يتقدم عليها شيء هي نزع السلاح!

– الخلاصة الأهم التي قالتها الانتخابات هي أن التغيير الذي توقعه الكثيرون في الداخل والخارج على التأثير الشعبيّ وحجم النفوذ السياسيّ لقوى المقاومة بفعل ما لحقها من خسائر خلال الحرب الإسرائيلية على لبنان، كان المحك، وقالت النتائج إن هذه القوى زادت من رصيدها وضاعفت من حضورها وإن الناس الذين وقفوا معها سابقاً زادوا تماسكاً معها وتمسكاً بسلاحها بعد الحرب.

حين يتجاهل الغرب مجازر غزة ويبكي على ورم بايدن..

هاجمت الكاتبة والصحافية الأسترالية كايتلين جونستون في مقال ساخر وحاد لها،ما وصفته بالنفاق الغربي في التعامل مع القيم الإنسانية، مستخدمة إصابة

الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن بسرطان البروستاتا كنقطة انطلاق لكشف تناقضات الخطاب السياسي والأخلاقي الأمريكي تجاه جرائم الحرب، لا سيما في غزة.

وتحت عنوان ساخر يقول: "سرطان البروستاتا له الحق في الوجود. وورم بايدن له الحق في الدفاع عن نفسه." سخرت جونستون من "التعاطف الانتقائي" الذي تبديه بعض الأوساط الإعلامية والسياسية الغربية، منتقدة الغضب الموجّه لأي تعليقات "غير لائقة" حول مرض بايدن، في حين يُتجاهل الغضب الحقيقي تجاه آلاف الضحايا الذين سقطوا نتيجة قراراته السياسية، خصوصًا في سياق دعم الولايات المتحدة المطلق لإسرائيل.

وتقول جونستون إن الاحتفاء بورم بايدن ليس تشفيًا في المرض، بل هو تعبير عن رفض ما تعتبره جرائم فادحة ارتكبها الرجل خلال رئاسته، مشيرة إلى أن من يعترضون على هذا النوع من النقد لا يدافعون عن الأخلاق بقدر ما يدافعون عن الصورة المثالية لرئيس يده ملطخة بالدماء، على حد تعبيرها.

وأكدت الكاتبة أن بايدن سيُعامل كقائد نبيل بعد وفاته، لكن "من سيتبولون على قبره"، حسب تعبيرها الصادم، "سيكونون أكثر صدقًا أخلاقيًا من الذين سيبكونه"، في إشارة إلى حجم الدمار الذي تسبب فيه بدعمه للإبادة الجماعية في غزة.

وأشارت جونستون إلى أن الاحتلال الإسرائيلي صعّد هجماته في غزة بهدف السيطرة الكاملة عليها وتهجير سكانها، مدعومًا من الولايات المتحدة وحلفائها. وانتقدت وصف الموقف الأمريكي بـ"المتواطئ"، قائلة إن هذا التوصيف يُقلل من حجم الدور المباشر الذي تلعبه واشنطن في ما وصفته بـ"الإبادة الجماعية المتلفزة".

وفي واحدة من أكثر فقرات المقال حدّة، شبّهت الكاتبة العلاقة بين واشنطن وتل أبيب بجريمة قتل يُشارك فيها طرفان بوعي وتخطيط، معتبرة أن كلًّا من بايدن ودونالد ترامب كان بمقدورهما وقف المجازر بمكالمة واحدة، لكنهما اختارا الاستمرار.

وختمت جونستون بالقول إن النظام العالمي بقيادة الولايات المتحدة قد فقد شرعيته بشكل نهائي، وأن استمرار هيمنة واشنطن يُمثل خطرًا على مستقبل البشرية، داعية إلى تفكيك البنية الإمبراطورية التي سمحت بهذا القدر من الجرائم بلا مساءلة. **"القدس العربي"**

النكبة والإبادة والحدّ الأدنى

حمزة البشتاوي

كلما حضرت ذكرى النكبة، أتذكّر ما قالته لي أم ناظم، وهي إبنة بلدة الكابري قضاء عكا، عندما سألتها عن عمرها فقالت: ١٢ سنة! فقلت لها كيف؟ قالت: عندما خرجت من الكابري في نكبة العام ١٩٤٨ كان عمري ١٢ سنة، وعمري توقف منذ ذلك الوقت، وكلّ ما عشته خارج بلدي غير محسوب.

وأتذكّر أيضاً الشاعرة السورية إبنة مدينة اللاذقية هند هارون التي كتبت قضائد عن النكبة تقول في إحداها بأنّ الثور قد توقف وحرن ولم يعد يحرث الأرض بانتظار عودة أصحابها.

وأصحاب الأرض الذين تحدّثت عنهم الشاعرة هند هارون تضاعف عددهم خارج أرضهم اليوم نحو عشرة أضعاف، ويحيون ذكرى النكبة الحاضرة في يوميات الوجع الفلسطيني بالذكريات والأمل والألم والصمود والبكاء، حيث تتجدّد النكبة بشكل أقصى وأفظع مع أهوال حرب الإبادة والتجويع ومخططات التهجير القسري التي يواجهها الشعب الفلسطيني بأساطير الصمود والبقاء والتمسك بالأرض.

ومنذ النكبة حتى يومنا هذا لا يزال الاحتلال الإسرائيلي يرتكب أبشع المجازر بحقّ الشعب الفلسطيني في محاولة لإعادة إنتاج النكبة مجدّداً وبما يفوق كثيراً ما حدث في نكبة العام ١٩٤٨ التي ما زالت حاضرة ومستمرة في الزمان والمكان وتطال كلّ الوجود الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها، مع التركيز على الاستمرار بحرب الإبادة والتهجير القسري وقتل كافة وسائل إدامة الحياة في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس، بهدف تصفية القضية الفلسطينية والقضاء على قضية اللاجئين وحقهم بالعودة عبر استهداف المخيمات، خاصة في قطاع غزة والضفة الغربية التي يسعى الاحتلال إلى تدميرها باعتبارها الشاهد الأبرز على النكبة، كما يعمل الاحتلال بدعم من الولايات المتحدة الأميركية إلى تحويل وكالة الأونروا من وكالة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين إلى وكالة توطين لهم في الدول المضيفة.

وإذا كان الفلسطينيون اليوم وبعد مرور ٧٧ عاماً على النكبة لم يستطيعوا إنجاز حق العودة، فإنّ «الإسرائيليين» في المقابل ورغم كلّ الدعم الأميركي والغربي لهم، لم يستطيعوا شطب هذا الحقّ حيث ما زال الفلسطينيون يرفضون مشاريع التوطين والتهجير القسري، ويؤمنون جميعهم بهذا الحق حتى من يرى إمكانية قيام دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، دون التخلي عن حق العودة. وهذا الرأي مرتبط بما يعرف بالواقعية السياسية وبرنامج الحدّ الأدنى، وبأسباب الهزيمة والنكبة وليس بالثقافة الوطنية الفلسطينية الرافضة لأيّ تفكيك سياسي أو جغرافي والتي لا يوجد فيها نصف أو ربع فلسطين، بل هي ثقافة واحدة وموحدة وشارحة لتاريخ الفلسطينيين وماضيهم ومستقبلهم وصمودهم في مواجهة حرب الإبادة الوحشية وأهوالها، وهي التي تؤكد بأن لا حلّ إلا بالخلاص من الاحتلال ومحو آثار النكبة والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والعودة والاستقلال.